خطاياه كما يحات ورق الشجرة وحكمة اخرى ان وقعها
في الامراض لاجسادها وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها
عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند
قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع يفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذا المؤمن
يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة
حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزا مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخط كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن
رياح البلايا فاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه

لعادته

لعادته لما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي
المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب
حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله
في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم
بالموت على حال عتو ولهذا ما كره السلف موت
الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اي الغضب يريدون موت الفجاءة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
ويعلم تعاهد حاله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا عليه السلام المغفور له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)